

# القواعد الأربع

لإمام الدغرة الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي  
(١١١٥ - ١٢٠٦هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ،  
أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ  
مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ .

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُغْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا  
أُبْشِلِيَ صَبَرَ ، وَإِذَا أُذْنَبَ أَسْتَغْفَرَ . فَإِنَّ هَذِهِ  
الثَّلَاثَ عُنُوانُ السَّعَادَةِ .

أَعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ  
- مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ -: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا  
لَهُ الدِّينَ ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ ،  
وَخَلَقَهُمْ لَهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَمَا خَلَقْتُ  
إِلَيْنَى وَإِلَانَسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» .

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِعِبَادَتِهِ: فَأَعْلَمْ  
 أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ،  
 كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ  
 الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشَّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ  
 فَسَدَّتْ، كَالْحَدِيثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ.

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ  
 أَفْسَدَهَا، وَأَخْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ  
 الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ: عَرَفْتَ أَنَّ أَهْمَّ مَا عَلَيْكَ  
 مَغْرِفَةً ذَلِكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْلِصَكَ مِنْ هَذِهِ  
 الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى فِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ  
 وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ». وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ  
 أَرْبَعِ قَوَاعِدِ ذَكْرِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:

## (القاعدة الأولى)

أَنْ تَعْلَمْ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْرُونٌ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ  
 الْخَالِقُ، الرَّازِقُ، الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ  
 يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ  
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمَاءَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ  
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ  
 وَمَنْ يَدْرِي الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقْلَ أَفَلَا نَنْقُونَ» .

### (القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ)

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَا هُمْ وَتَوَجَّهُنَا إِلَيْهِمْ  
إِلَّا لِظَلْبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعةِ.

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ  
أَخْذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ أَمَّا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا  
إِلَى اللَّهِ رَبِّنَا إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ  
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِيرٌ  
كُفَّارٌ﴾.

وَدَلِيلُ الشَّفَاعةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكُمْ  
مِنْ ذُوِّنَ اللَّهِ مَا لَا يَصْرِفُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ  
هَؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

وَالشَّفَاعةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةُ مَنْفِيَةٍ،  
وَشَفَاعَةُ مُثْبَتَةٍ.

**فالشَّفاعةُ المَنْفِيَةُ:** مَا كَانَتْ تُطلَبُ مِنْ غَيْرِ  
اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ مَاءْمَنُوا  
أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ  
وَلَا خُلَةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

**والشَّفاعةُ الْمُثْبَتَةُ:** هِيَ الَّتِي تُطلَبُ مِنْ  
اللَّهِ.

وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفاعةِ.

وَالْمَشْفُوعُ لَهُ: مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلُهُ  
وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «مَنْ ذَا  
الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

### (القاعدة الثالثة)

أنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أَنَّاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَخْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّمُوا بِلَّهٖ» .

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَمَنْ أَيَّتِهِ أَيْتُهُ وَأَنَّهَا رُوايَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَا سَجَدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجَدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» .

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَعَذُّذُوا مُلْتَهِكَةً وَالنَّيْسَنَ أَزْبَابًا» الآية.

وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَرَیِمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَخْذُونِي وَأَنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ» الآية.

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : «أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْفَعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيْمَنُهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ» الآية.

وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَخْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : «أَفَرَأَيْتُمْ اللَّذَّاتِ وَالْعَزَّى (١١) وَمَنْوَةَ الْثَّالِثَةِ الْأُخْرَى» .  
وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدِ الْمَيْشِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَخْنُ حُدَّثَاءُ عَهْدِ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةً، يَغْكُفُونَ عِنْدَهَا

وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاث  
أَنْوَاطٍ، فَمَرَزَنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!  
أَجْعَلْ لَنَا ذَاثَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاثٌ  
أَنْوَاطٍ..» الْحَدِيثُ.

## (القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ)

أَنَّ مُشْرِكَي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الْأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّحَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّحَاءِ وَالشَّدَّةِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ» .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .